النداء والشرط في ادعية الامام علي (عليه السلام)

بحث تقدم به

د.محمد عامر معين **الباحثة. ندى ابراهيم حمدان**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

المُقدِمةُ

الحمدُ للهِ رَبِّ العَالمينَ والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِ الأَولينَ والاخرينَ مدينةِ العِلمِ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ وَعلى بَابِ هذهِ المَدينةِ الامامِ عَليِّ بِنْ أَبي طَالبٍ عليهِ السَّلامُ وَعَلَى الِهِ وَصَحْبِهِ أَجمعينَ .

وَبعدُ .....

فقَدِ اجتمعَ للإمام عليٍّ عليهِ السلامُ مِن صفاتِ الكمالِ ومحمودِ الشَّمائلِ والخِلالِ، وسَنَاءِ الحَسَبِ وَباذخِ الشّرفِ مَعّ الفطرةِ النقيةِ والنفس المرضيةِ، مالم يتهيا لغيرةِ من أفذاذِ رجالِ فَهِو من مُبدِعي الأدبِ العربي الإسلامي وأعرفَ العُرفاءِ وأعلمَ العُلماء ولذا جاءَ البحثُ ليخصَّ دعاءَ الإمامِ عليَّ عليةِ السّلامُ بالدراسةِ مِن منظورينِ هُمَا النداءُ والشّرطُ ، وُنبذةٌ عَنْ حياةِالامامِ عليَّ عليهِ السَّلامُ ،والقيمةُ التَّاريخيةُ لِدُعاءِ الامامِ ،والنِّداءُ في دُعاءِ الامامِ عَليٍّ عليهِ السَّلامُ مِنْ خلالِ تعريفِ النِّداءِ فِي اللُّغَةِ والاصْطلاحِ ،وصورُ النِّداءِ في أَدعيةِ الامامِ عليٍّ

عليهِ السَّلامُ ،وأُسلوبُ الشَّرطِ في دُعاءِ الامامِ عليٍّ مِنْ خلالِ تحديدِ مصطلحِ الشَّرطِ وبيانِ أَركانِهِ وبيانِ صُورِهِ في دعُاءِ أَو كلامِ الامامِ عليٍّ عَليهِ السَّلامُ . وَقَدْ خُتِمَ البَحثُ بخاتمةٍ لَخَصَّتْ أَهمَ النَّتائجِ التِّي أَفرزَهَا البَحْثُ ،وأَخيراً ثَبْتٌ للمَصادرِ وَالمراجعِ المُعَوَّلِ عَليهَا في انْجازِ البَحْثِ وخُروجِهِ بِالصَّورةِ التِّي هُوَ عَلَيْهَا . وَاللهُ المُوفِقُ ..

الإمامُ عَلِيَّ بن أَبي طالبٍ عليهِ السَّلامُ

ثقافتُهُ وكلامُهُ.

المبحثُ الأَولُ : عَلِيٌّ بِنْ أَبِي طَالِبٍ عَلِيهِ السَّلامُ

وهُو صَاحبُ الفَضائلِ السَّنِيَّةِ ومَنارُ المُتَقِينَ ،نَشَأَ ((مُنْذُ نُعومةِ أَظفارِهِ في أَحْضانِ الرِّسالةِ المُحمديَّةِ فَكانَ عليهِ السَّلامُ أَولَ مَنْ صَدَحَ بِرسالةِ اللِّهِ المُتَمثِلَةِ برسالةِ نَبِيَّنَا مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إِذْ شاركَهُ في وَضعِ اللَّبَناتِ الأُولى للكيانِ الاسلاميِّ مُنْذُ ولادتِهِ وسَارَ مَعَهُ عَلَى طريقِ الدَّعوةِ الشَّاقِ مُتحَمِلاً مَعَ الَّنّبيَّ عليهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ أَعْباءَ الرِّسَالةِ ومُسؤولِياتِهَا الجِسَامِ))[1] وهُوَ أَولُ مَنْ امَنَ بِالرَّسُولِ الكَرِيمِ ،وَكانَ قَدْ فَدَى رسولَ اللهِ حِينَ نامَ في مكانِهِ وهُوَ يَعْلَمُ أَنّهُ هَدْفٌ للمُتأَمِرينَ مِنْ

قُريشٍ)[٢]

المَبحثُ الثَّاني :

القِيمةُ التَّأريخيةُ لِدعَاءِ َالإمامِ عليٍّ عليهِ السَّلامُ

تَطرّقَ َ**الإمامُ** عليٌّ عليهِ السَّلامُ في أَدعيتهِ إلى أَغلبِ الموضوعاتِ الاجتماعيةِ وتناولَهَا بشيءٍ مِنَ **الإسهابِ** والعَرْضِ الذّي يُوصلِ إلى فَهْمِ الحياةِ والتطُّورِ مِن قضايَّاهُ المهمةِ ، افهامُ النَّاسِ هذهِ الحياةِ بِمِا يُرضِي الخَالقِ وبمِا يُحَسِّنُ صورةَ المَرءِ مَعَ رَبهِ ، وكانَ مِنْ هذهِ الموضوعاتَِ : الدُّعاءُ الذِّي اتخذَهُ سِلاحاً يواجهُ بهِ هُوَ حبَسٌ للنَّفسِ وتطلعاتِها ورغباتِها وجعلَهُ ترساً يتحصَنُ بِهِ ضِدَّ **الإغراءِ** والأَهواءِ.[٣]

وقَدْ انتهجَ الإمامُ عليٍّ عليهِ السَّلامُ في كلامِهِ وأَدعيتِهِ عَلَى وَجْهِ الخُصوصِ نَهْجاً يَسَّرَ لِغيرِهِ سلوكَهُ والاقتداءَ بِهِ وذَلك أَنَّ ((الدُّعاءَ عِنْدَ الأَئمةِ الأَطهارِ سلامُ اللهِ عليهم غِنًى ورحمةٌ عظيمةٌ يَهبُهَا اللهُ للنَّاسِ جَاءَ في تفسيرِ الإمامِ الرِّضَا عليهِ السَّلامُ لقولِهِ تَعَالى (وَوَجَدَكَ عَائِلاً فأَغْنَى)[٤] قالَ : أَغْنَاكَ بأنْ جَعَلَ دُعاءَكَ مُسْتجَاباً))[٥]

إنَّ لكلامِ الامامِ عليٍّ عليهِ السَّلامُ أَهميةً خاصةً لكونهُ أَحدَ مصادرِ اللُّغةِ العَربِيَّةِ ، فَقَد احْتَوى كلامُهُ أَقوالاً وأَشعاراً مُتناثرةً هُنَا وَهُناكَ واحتُجَ بِها في المُعجماتِ وكُتُبِ النَّحوِ فَقَدِ احتجَ بكلامِهِ عليهِ السَّلامُ لُغويونَ ونحويونَ كبارٌ أَمثالُ الصاَّحبِِ بن عبادٍِ[٦] ، وأَبي عليٍّ الهجريِّ ، صاحبِ النّوادرِ،[٧] وأَمثالهِمِ [٨]، وذَلكَ لمتانَةِ أُسلوبهِ وفَصاحتِهِ وغَزَارَةِ مَعانيهِ ويُشيرُ النُّقادُ إلى أَنَّ للإمامِ عليٍّ عليهِ السَّلامُ في أُسلوبهِ وإنشائِهِ مميّزاتٍ تكمنُ في ((فصاحةِ اللَّفظِ ودماثةِ وجمالِ التَّعبيرِ وفصاحتِهِ ودِقَةِ انسجامِهِ وإنْ كانَت أَمْيَلُ مِنَها إلى السَّجَعِ والإزدواجِ وأَشدَ استعمالاً للمحسّناتِ البَيانيَّةِ))[٩] .

النِّداءُ في دُعاءِ الإمامِ عَليٍّ عليهِ السَّلامُ :

أَولاً : النِّداءُ لُغةً :((النِّداءُ : الصَّوتُ ... وقَدْ نَاداهُ ،(ونَادَى بِهِ)(ونَادهُ مُنَاداةً ونِداءً) أي صَاحَ بِهِ ، وأَنْدَى الرَّجُلُ : إِذا حَسُنَ صوتُهُ ... والنَّدِيُّ : بُعْدُ الصَّوتِ ورُجُلٌ نَدِيُّ الصَّوْتِ بعيدهُ والإِنداءُ : بُعْدُ الصَّوْتِ و(ندَى الصَّوتِ): بُعْدُ مَذْهبِهِ والنِّداءُ ممدودٌ : الدُّعاءُ بأرفعَ صوتٍ ... وفلانٌ أَنْدى مِن فُلانٍ أي أَبْعدُ مذهباً وأَرفَعُ صَوْتًا))[١٠].

والنِّداءُ يُمَدُّ ويُقْصَرُ وتُضَمُّ نونُهُ وتُكْسَرُ فَمَنْ كسرَهَا حَملَهَا عَلَى المَصْدرِ ومَنْ ضَمَّهَا حَملَهَا على الصُّراخِ وكَذَا مَنْ مَدَّ حَمَلَ على الصِّياحِ ومَنْ قَصَرَ حَمَلَ على الصَّوتِ وكَسْرُ النُّونِ أَكثرُ مِنْ ضَمِها والمَدُّ فِيهَا أَكثرُ مِنَ القَصْرِ[١١] .

واصطلاحاً : ((النِّداءُ هُوَ تنبيهُ المُنَادَى وحَمْلُهُ على الإِلتفاتِ))[١٢]

أَو هُوَ تنبيهُ المدعِوّ ليُقبِلَ عَليكَ[١٣].

ثانياً : أَحرفُ النِّداءِ :

لَم يتفقِ النَّحويونَ على حروفِ النِّداءِ فمِنْهُم مَنْ جعلَهَا خمسةَ أَحرفٍ ومِنْهُم مَنْ جَعلَها سبعةً ، وهُناكَ مَنْ قَالَ اِنَّهَا ثمانيةٌ ، قالَ سيبويهِ ((فَأَمَّا الاسمُ غيرُالمندوبِ فَيُنبّهُ بخمسةِ أَشياءَ بيا ، وأَيا، وهَيا ، وأَي ، وبالأَلفِ)) [١٤]وذكرَ ابنُ بابشاذ (ت٣٢٤هـ) أَنَّ أَحرفَ النِّداءِ سَبعْةٌ هي : يَا وأَيا ، وهَيا، وأَي ، وواو ، أَي ، والهمزةُ المَمدودةُ[١٥].وقَدْ سَمَّى المبرِّدُ همزةَ الاستفهامِ مِنْ أَحرفِ اِلنِّداءِ[١٦] مخالفاًسيبويهِ الذِّي ذَهبَ الى أَنَّهَا أَلِفٌ [١٧] .

وتُعَدُ (يا) أُمُّ البابِ فَهِي مِنْ (أَكثرِ حروفِ النِّداءِ اسْتعمَالاً)[١٨]في عُمومِ النِّداءِ فَلَيسَ (في التَّنزيلِ نداءٌ بِغيرِ (يا))[١٩] .

وَقَدْ وَقفَ ابنُ فارسٍ (ت٣٩٥هـ) على مَعنًى مُهمٍ مِنْ مَعانِي (يَا) هُوَ الدُّعاءُ فقالَ : (تَكونُ للنِّداءِ نَحْوُ : يَازيدُ والدُّعاءُ نَحْوُ : ياللهُ وتكونُ للتَّعجُبِ ، كقولِهِ (يالَهُ فَارساً) وفي التَّعجبِ مِنَ المَذمومِ : (يالَهُ جَاهِلاً)[٢٠] .

وفي دُعاءِ الامامِ عَلِيٍّ عليهِ السَّلامُ وردَ الدُّعاءُ ب (يا) ظاهرةٍ ومُضَمرةٍ وهذا انْ دَلَّ على شَيءٍ فانَّمَا يدلُ عَلى أَهميةِ النِّداءِ في الدُّعاءِ .

صُورُ النِّداءِ في دُعاءِ الامامِ عَلِيَّ عَليهِ السَّلامُ

الصُّورةُ الأُولَى : النِّداءُ بـ (يااللهُ) .

اللهُ : اسمٌ للذاتِ المُقدسةِ الوَاجِبةِ الوجودِ ،وهُوَ أَشرفُ الأَسماءِ التِّي سَّمى بِها الذَّاتَ الأَقدسِ،وأَقدَسَها وأَجلَّها وأَشْرَفَهَا فَالاسمُ المُحلَّى بـ(ال) في العَربيَّةِ لايُنَادى ب(أل) مُباشرةً بحُروفِ النِّداءِ بَلْ يَتوسطُ بَينَها وبَيْنَ الاسمِ (أيَّ ُها)أَو (أَيَّتُهَا) إلاَّ لَفظُ الجَلالةِ اللهُ وذَلِكَ لأَنَّ الأَلِفَ واللَّامَ ملازمةٌ لَهُ ولِذلكَ قَالَ سيبويهِ: (إنَّ هَذا الاسمَ لاتُفارِقُهُ الأَلفُ واللَّامُ ،وكَثُرَ فِي كَلامِ العَربِ)[٢١]وقَدْ وردَ في دُعاءِ أَميرِ المُؤمنينَ عليهِ السَّلامُ بأَشكالٍ مِنْهَا :

١- وردَ خلالَ الأَدعيةِ ،ولَمْ يُوضَعْ في بداياتِ الأَدِعيةِ وذَلكَ، لأنَّ لغيرهِ ِمنَ النِّداءاتِ مثلُ (اللَّهُمَّ)و(إلهِي) وقعاً أَكثرَ في السَّمعِ وإِنْ لَمْ نعدمْ وقعَ لَفظِ (الله) في النُّفُوسِ .

٢- وردَ في خلالِ الأَدعيةِ ،مَعَ غيرهِ مِنَ النِّّداءَاتِ نَحْوُ (اللَّهُمَّ يااللهُ ياهُو مَنْ لايُعْلَمُ أينَ هُو)[٢٢] .

٣- وقَ ْدْ وردَ َقبَلَ الطُّلبةِ وبَعْدَ السُّؤالِ ،نَحْوُ قولِهِ عليهِ السَّلامُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ يااللهُ بِ ِحقِ الاسمِ الرَّفيعِ عِنْدَكَ)[٢٣] .

ونَحْوُ (وأَسأَلُكَ يَااللهُ بالرُّبوبيَّةِ التِّي تَفَرّدْتَ بِهَا أَنْ تَقِينِي مِنَ النَّارِ بقُدْرَتِكَ)[٢٤].

٤- وردَ دُعاءٌ لَهُ عليهِ السَّلامُ اعتمدَ فيهِ عَلَى نِداءِ (يَااللهُ)
المُكررِ الذِّي جَعَلَ بينَهُ نداءَ أَسماءِ اللهِ الحُسنَى :(يَااللهُ يَااللهُ يَااللهُ يَارَحمنُ يَااللهُ يَارحيمُ يَااللهُ يامَلِكُ يااللهُ يَا قُدُوسُ يااللهُ)[٢٥] .

٥- وقَدْ وردَ مُكرراً في بَعضِ الأَدعيةِ كَمَا في قولِهِ عليهِ السَّلامُ : ((يااللهُ يااللهُ يارَحمنُ يارحمنُ يارحيمُ يارحيمُ))[٢٦].

الصُّورةُ الثَّانيةُ :إلهي :

وَردَتْ هذهِ الصِّيغةُ بِكَثْرةٍ في أَدعيةِ الامامِ عَليَّ عليهِ السَّلامُ وتتأتى أَهميتُهَا لكونُها تُقّربُ المُنادَى مِنَ النَّفسِ بسببِ الاضافةِ الى ياءِ المُتكلمِ وهَذا يُشعِرُ بقُربِ المُنادَى الى المُنادِي وقَدْ جَاءَتْ على النَّحْوِ الآتي:

أ- وردتْ في أَولِ الأَدعيةِ عِندَ عدمِ ذِكرِ (اللَّهُمَّ) نَحْوُ قولِهِ عليهِ السَّلامُ :(إِلهي إليكَ أُخبِتَتْ قُلوبُ المُخبتينَ وبِكَ أنَسَتْ عُقولُ العَاقلينَ))[٢٧] .وقولِهِ عليهِ السَّلامُ الهي كَيْفَ أدعوكَ وقَدْ عصيتُكَ ،وكَيْفَ لا أَدعوكَ وقَدْ عَرفْتُكَ)[٢٨]

ب-وردَتْ في أَثناءِ الدُّعاءِ وبشكلٍ ملحوظٍ وجميلٍ يُشْعُر السَّامعَ والمُردِدَ للدعاءِ بالسَّكينةِ نتيجةً لتكرارِهَا في كُلِّ فِقرةٍ نَحْوُ قولِهِ عليهِ السَّلامُ (إَلهي إِنْ كانَ ذنبي قَدْ أَخافنِي منكَ فإَنَّ حُسْنَ ظَنِّي بِكَ قَدْ أَجارَني . إَلهي كَأَنِّي بِنفسي قائمةٌوبَيْنَ يديكَ، وقَدْ أَظَلَها حُسْنُ توكُلي عليكَ إلهي إِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ أَولَى مِنْكَ بذلَكَ)[٢٩] .

ج-وردَتْ في وَسطِ الدُّعاءِ ،وقَدْ وقعَ بَعْدهَا استفهامٌ فمِنهُ مَا كَانَ بـ(كَيفَ) نَحْوُ قولهِ عليهِ السَّلامُ : (الهِي كَيْفَ أَنقلبُ بالخَيبةِ مِنْ عِندكَ محروماً ،وكانَ ظَنِّي بِكَ وبجودِكَ أَنْ تَقبلنَي بالنَّجَاةِ مرحُومًا))[٣٠]،وب(الهمزةِ) نحوِ قولِهِ عَليهِ السَّلامُ (إلهي أَمِّنْ أَهلِ الشَّقاءِ خَلقْتنِي فأُطِيلُ بُكائِيَّ)[٣١] .

وردَتْ بَعْدَها أَفْعالُ أَمرٍ نَحْوُ قولِهِ عليهِ السَّلامُ إِلهي فاقْضِ بسِجلٍ مِنْ سِجالِكَ على عَبْدٍ بائسٍ فَقَد أَتلفَهُ الظَّمأُ) [٣٢]ونَحْوُ قولِهِ عليهِ السَّلامُ : (إلهي ارحمْنَا غرباءَ إِذَا تضمَّنتْنا بُطونُ لحودِنَا وعُمِيَّتْ بِاللّبنِ سقوفُ بيوتِنَا)[٣٣] .

الصُّورةُ الثّالثةُ النِّداءُ بـ(اللّهُمَّ)

مِن أَكثرِ الأَسماءِ وأَشهرِهَا في نداءِ لَفظِ الجَلالةِ اللهِ سبحانَهُ وتَعَالى ومَنْ يقرأُ أَدعيةِ أَميرِ المُؤمنينَ عليٍّ عليهِ السَّلامُ يُلاحظُ ذَلكَ فالأَدعيةُ التِّي تتضمنُ هَذا النِّداءِ إمَّا تحميداً أَو تسبيحاً)[٣٤]أَو أَن يُعَوّضَ عَنْهُ بـ(إلهي)

وقَدْ رأَى الخليلُ أَنَّ أَصلِ هَذا اللَّفظِ هو (اللّهُمَّ وهو متكوِّنٌ مِن(يااللهُ)وقدَ حُذِفَتْ منهُ (يا) وعُوِّضَ عنهَا ب(ميمٍ مشددةٍ) في أَخرِ اللّفظِ فعندهُ

أَنَّ (اللّهُم) فيهِ لفظُ الجلالةِ معَ النِّداءِ المُعوَّضِ عنهُ بـ(ميمٍ مشددةٍ) فلا حاجةَ لذكرِهَا (يا) قَبْلهَا [٣٥].

في حين أَنَّ الفرَّاءُ رأى أَنَّ أَصلَ (اللَّهُمَّ) هُو (يااللهُ) أَمِنَا بالخيرِ)

فَخُفِفَ بالحذفِ لكَثرةِ الدّورانِ على الألسُنِ[٣٦]،وقَدْ تابعَهُ المبرّدُ [٣٧]والرَّضيُّ[٣٨]

وَقدْ وردَتْ هذهِ الصِّيغةُ كثيراً فِي :

١- بدايةِ الدُّعاءِ للدَّلالةِ على المدحِ والتَّفخيمِ للمدعوِّ واللهُ سبحانَهُ وتَعَالى ونَحْوُ قولِهِ عليهِ السَّلامُ

(اللّهُمَّ إنكَ ابتدأتَني بالنِّعَمِ ولم استوجبْهَا منِكَ ولا شكر))[٣٩] وقولِهِ (اللّهُمَّ رَبُّ البهاءِ والعظمةِ وَالكبرياءِ والسُّلطانِ)[٤٠]

٢- وردَ وسطِ الدُّعاءِ ، إذْ عَمَدَ عليهِ السَّلامُ إلى هذِهِ الصِّيغةِ لتقسيمِ الدُّعاءِ إلى فِقراتٍ كُلُّ فقرةٍ تبدأُ بـ (اللّهُمَّ) وقَدْ يلجأُ إلى تقسيمِ الفِقرةِ ذاتِها على فقراتٍ أَصغرَ كُلٍّ منها تبدأُ بـ (اللّهُمَّ) وقَدْ يلجأُ نَحْوَ دعائِهِ عليهِ السَّلامُ في قنوتِ الفَجرِ (اللّهُمَّ إنَّا نستعينُكَ ونستهديكَ ونُؤمنُ بِكَ ونتوكلُ عليكَ ونُثْنِي عليكَ بِالخَيْرِ)[٤١]

الصُّورةُ الرَّابعةُ: يَارَباهُ

قَدْ يعمدُ الدَّاعي إلى تنويعِ النِّداءاتِ ،ومثلُ ذلكَ نرى الأمرَعندَ أَميرِ المؤمنينَ عليهِ السَّلامُ فلجَأَ إلى نداءِ اللهِ بهذِهِ الصِّيغةِ والتّي تتألفُ مِنَ (يا) ثم (رَبّ) ثُمَّ مدٌ بعدهُ هاءٌ ، وهي شبيهةٌ بصيغةِ النُّدبةِ التي يُستّعَاضُ عَن (يا) وقَد فيها (وا). وقَدْ وردَتْ هذهِ الصُّورةُ بقلّةٍ في دُعاءِ الامامِ عليٍّ ، وذلكَ لِقِلّتِها في اللُّغةِ، ومِن ذَلك قولُهُ عليهِ السَّلامُ : (يَااللهُ يَارَبَّاهُ)[٤٢]وقولُهُ (يَااللهُ ياربّاهُ يَااللهُ يَاربّاهُ يَااللهُ ياربّاهُ))[٤٣]

ُأسلوبُ الشَّرطِ في َ أدعيةِ الإمامِ عليٍّ عليهِ السَّلامُ

أُسلوبُ الشَّرطِ مِنَ الأساليبِ المُهمةِ والوَاسعةِ في الُّلغَةِ العربيَّةِ ، وَيَعْمَدُ إِليهِ المنشئُونَ لعرضِ مَا يَختلجُ في صدورِهِم ، وذَلِكَ لاستيعابِهِ

الكثيرَ مِنَ التَّعبيراتِ ذاتِ البُعدِ العقليِّ والفنيِّ وأَولُ مَنْ ذَكرَ الشَّرطَ هو الخَليلُ ،قَالَ (إِذ لِمَا مَضَى وقَدْ يكونُ لمَا يُستقبلَ ُ وإذا جوابُ توكيدِ الشَّرطِ بنونٍ في الاتصالِ ويُسّكَنُ في الوقفِ)[٤٤]

وقَدْ أَفردَ سيبويهِ بابًا سَمّاهُ (بابُ الجزاءِ) فقَالَ (هذا بابُ الجزاءِ فَمَا يُجَازي بهِ من الأسماءِ غيرِ الظُّروفِ من وما ،وأيهم وَمَايجازي بهِ من الظُّروفِ : أي حِينَ ،ومَتَى ،وأَينَ ،وحَيثُمَا ومنْ غيرهُمَا وانْ وإذما ،ولا يكونُ الجزاءُ من حيثُ ولا في إِذْ حَتَّى يُضَمُ إلى كُلِّ واحدٍ مِنهَا فَتصِيرُ إذ مَعَ ما بمنزلةِ انَّما وكَأَنَّمَا)[٤٥]

وَللشرطِ ركنانِ الأَولُ : الجزاءُ ، أمَّا الأخَرُ فيُسمَى (جوابُ الجزاءِ أو الجوابُ أَوجوابُ الفِعلِ)[٤٦]. ولِذاكَ قَالَ سيبويهِ (اعلمْ أَنَّهُ لا يكونُ جوابُ الجزاءِ إِلاَّبفعلٍ أو بالفاءِ ، أَمَّا الجوابُ بالفعلِ فنحوُ قولِكَ : إِن تأْتِني اتِكَ ،وإِنْ تضربْ أَضربْ،وأمَّا الجوابُ بالفاءِ فقولُكَ : إِنْ تأتي فأنَا صاحُبكَ)[٤٧]

والشَّرطُ لايقعُ إلاَّ بأداةٍ يكونُ لهَا الصَّدارةُ في الكلامِ وهذهِ الأَداةُ قَدْ تكونُ ظرفًا نحوُ : أَينَ وَمَتى وأَنَّى وحيثُما) أواسَمًا نَحْوُ (مَنْ ،ومَا وأَي ،ومَهمَا) أوحرفًا نَحْوُ إِنْ ،وإِذمَا ، واشتركَتْ فيها الحروفُ والظُّروفُ والأَسماءُ لاشتمالِ هَذا المَعْنى عَلى جميعِهَا فحرفُ الجَزاءِ في الأَصلِ (إِنْ) وكُلُّ هذهِ الأَدواتِ دواخلٌ عليَها لاجتماعِهَا[٤٨]

وَللشرطِ جملتانِ و (إحداهُمَا وهِي المُتقدمةُ تُسمّى شرطاً والثَّانيةُ وهي المتأخرةُ تسمَّى جوابًا وجزاءً ويجبُ في الجُملةِ الأُولى أنْ تكونَ فعليةً، وأمَّا الثَّانيةُ فالأَصلُ فيها أَنْ تكونَ فعليةً ويجوزُ أَنْ تكونِ اسميةً)[٤٩]

وللشرطِ في كلامِ الإمام عليهِ السَّلامُ حيزٌ كبيرٌ ويأتي على صورٍ مِنهَا على سبيلِ المثالِ لا الحصرِ

الصُّورةُ الأولى : الشَّرطُ ب(إنْ) يكثُرُ هذا الأُسلوبُ كَثْرَةً كبيرةً في كلامِ الإمامِ عليٍّ عليه السَّلامُ ومِنهَا :

١- يبدأُ بهِ بفقرةٍ جديدةٍ مبدوءةٍ ب(اللَّهُمَّ) أَو (إلهي) نَحْوُ قولِهِ عليهِ السَّلامُ (اللّٰهُمَّ إِنْ ترحمنِي فَقَدْ حَسُنَ ظَنِي بِكَ ، و إِنْ تُعَذِبْني فَبِظُلمي وجورِي وإِسرافِي عَلَى نفسِي)[٥٠] وقولِهِ (إلهي إِنْ نظَرتَ إلي بالهلكةِ عيونُ سخطتِكَ فَما نَامَتْ عَنْ استنقاذِي

منها عيونُ رحمتِكَ ، إلهي إِنْ عرضنِيَ ذنبِي لعقابِكَ فَقَدْ أدنانِي رَجائِي ،مِن ثوابِكَ إلهي إِنْ عَفَوْتَ فبفضلِكَ ، و إِن عُذَّبْتَ فبعد لِكَ)[٥١]

٢-وقَدْ يأتي الشَّرطُ في أَحكامِهِ جُملاً اعتراضيةً كقولِهِ عليهِ السَّلامُ (اللّٰهُمَّ إِنَّ ذُنوبِي و إِنْ كانَتْ فظيعةً فإنّي مَا أَردْتُ بها قطيعةً)[٥٢]

الصُّورةُ الثَّانيةُ : الشَّرطُ ب(إذا) :

إذا ظرفٌ لِما يُسْتقبلُ مِنَ الزَّمانِ مُتضمنةً معنى الشَّرطِ ، وتختصُ بالدُّخولِ على الجُملةِ الفعليةِ ، والفعلُ بعدَها ماضٍ في أَكثِر الأَحوالِ وَمُضارعٌ بصورةٍ أقلَ أمَّا فِعلُ الأَمرِ فلا يأتِي بعدَها أبدًا وإذا دخَلَتْ إذا على الاسمِ فَهُو فاعلٌ بفعلٍ محذُوفٍ عَلى شريطةِ التَّفسيرِ لامبتدأ خلافًا للأَخفشِ

وَقدْ وردَ الشَّرطُ ب(إذا) قليلاً في كلامِ الإمامِ عليٍّ عليهِ السَّلامُ ومِنْ ذَلِكَ قولُهُ (اللّٰهمَّ ارحمنِي إذا تغيَّرتْ صُورتِي وامتَحَتْ محاسِنِي وبَلِيَ جِسْمِي)[٥٣] وقولُهُ (إلهي مَا تضرُّنا فُرقةُ الأَحبابِ والقَراباتِ إذا قَرّبْتَنَا مِن رَحْمَتِك يَاذَا العَطَايَا)[٥٤] وقَدْ يُكَرَرُ كَمَا في قولِهِ : إلهي إذَا ذَكِرْتُ رحمَتكَ ضَحَكَتْ إِليهَا وجوهُ وسَائِلي إلهي إذا ذَكَرْتُ سخطتَكَ بَكَتْ لَهَا عُيونُ مَسائِلي)[٥٥]وقَدْ وَرَدتْ وقَدْ تقدمَ جوابُ الشَّرطِ عليْهَا وهُوَ جمِلةٌ اسميةٌ كقولِهِ عليهِ السَّلامُ : (اللّٰهُمَّ لَكَ الحمدُ حمداً سَرْمداً أبداً ٌلا انقطاعَ لَهُ ولانفاذَ ولكَ يَبنغي واليكَ ينتهي فيَّ وَعَليَّ ولديَّ ومَعَي وقَبليَ وبَعْدي وأمامي وفَوقِي وتَحتِي وإذا مِتُ وَبقْيتُ فَرْداً وحيداً ثُم فنيْتُ وَلكَ الحمدُ إذا انَتشَرْتَ وبُعِثْتُ يامَوْلايَ)[٥٦]

الصُّورةُ الثّالثةُ الشَّرْطُ ب(لَوْ):

ومنَ الحروفِ غيرِ العاملةِ ، ولكنَّ معنى الشَّرطِ فيها وتعني امتناعَ الجوابِ لامتناعِ شرطِهِ ولا يليهِ إلاّ اَلِفْعلَ مظهراً أو مُضمرًا[٥٧] و(لو) لما مضى و(إنْ) لما يستأنفْ وَكلاهُما يجبُ بهِ الثَّاني بوجوبِ الأَولِ لكنَّ الأَولَ بإيجابِ كائنِ الثَّاني بإيجابٍ مستأنفٍ ، وأَمَّا سيبويهِ فَلَم يَذكرْ (لو) مَعَ حروفِ الشَّرطِ لأنَّ معناهَا المضُّي والشَّرطُ إنَّما يكونُ بالمستقبلِ [٥٨] وقَدْ ورَدتْ في كلاِمِ الإِمامِ عليٍّ عليهِ السَّلامُ كقولِهِ (إلهي لَوْ قَرِنْتنَي بالأَصْفَادِ وَمَنعْتَنِي سَيبَ جُودِكَ مِنْ بَيْنِ العِبادِ

وحَلّ ّت بَي:نيَ وبَينَ الاولادِ مَا قَطَعْتُ رجائِي إيَّاكَ ولا تأْميلي عَنْكَ وَلا صَرَفْتُ انتظارَ العَفْوِ مْنِكَ) [٥٩]وقولِهِ عليهِ السَّلامُ (إلهي لَوْ لم تَهْدِني إلى الإِسلامِ ما اهتديْتُ ولَوْ لم تُعرّفني حلاوةَ الايمانِ بِكِ ما آمنْتُ ولَوْ لَم تُبينْ ليَّ شديدَ عِقابِكَ مَا خفْتُ)[٦٠].

الهوامش :

القران الكريم :

١-مع الامام علي عليه السلام ،الدكتور مفيد ال ياسين ،مجلة البلاغ ، الجمعية الاسلامية للخدمات الثقافية ، السنة الثانية ، العدد الثالث ، ١٩٦٨ ،ص ٧٩.

٢- ينظر : الاوائل في الاسلام ، السيد هاشم الخطيب ، مطبعة الجاحظ ، بغداد ،١٩٩٠ م،ص ٢٣ .

٣-ينظر : الاصول من الكافي :ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الرازي ،تح : علي اكبر الغفاري ،دار الكتب ،طهران ،ط٣ ،١٣٨٨هـ ،٤٦٨/٢

٤-الضحى ٨.

٥- الاحتجاج :ابو منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي ،تعليق :محمد باقر الخراسان ،مؤسسة النعمان ،بيروت ،٢١٩./٢

٦- ينظر : المحيط في اللغة : للصاحب اسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥هـ محمد حسن ال ياسين ،دار الرشيد للنشر ،بغداد ،ط١ ،١٩٨١ م ،١٤/٣/و ٣١٤

٧- ينظر :التعليقات والنوادر :لابي علي هارون بن زكريا الهجري (ت ٢٩٦ هـ) . تح : حمود عبد الامير حمادي ، دار الرشيد ، بغداد ،١٩٨٠ م ٢/ ٢٤٦ .

٨- ينظر :الفلسفة الاسلامية ،نظلة احمد نائل الجبوري ،جامعة بغداد ،ط ١، ١٩٩٠ م ،ص ١٢٨ .

٩-عصر القران : محمد مهدي البصير ،دار الشؤون الثقافية ،بغداد ،ط٣ ،١٩٨٧ م، ٢٥.

١٠-لسان العرب ٩٧/١٤ (ندي)،وينظر :مقايسس اللغة ٩٨٤ (ندي).

١١- ينظر :شرح الجمل لابن بابشاذ٣٠٨ ،وتوجيه اللمع ٣١٨ .

١٢- في النحو العربي نقد وتوجيه ٣٠١ .

١٣- ينظر :الاصول ٤٠١/١، وشرح المفصل ١٢٠/٨ .

١٤- الكتاب ٢ /٢٢٩ .

١٥- ينظر :شرح المقدمة المحسبة ٢٧٤/١ .

١٦- ينظر: المقتضب ١٦٣/١ .

١٧-ينظر :الكتاب ٢/.٢٢٩

١٨- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ٢/.٣٧٣

١٩-المصدر نفسه ١/.١٣

٢٠- الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ،.١٤٩

٢١-الكتاب :٢/.٩٤

٢٢- ادعية الامام علي عليه السلام الصحيفة العلوية :الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي ،دار المرتضى ،بيروت ،ط١ ، ٢٠٠٢م ،ص.٧

٢٣- الصحيفة السجادية ،الامام علي ين الحسين زين العابدين ،مطبعة المغرب ،بغداد ،٢٠٠٠م ،ص١٣٠

٢٤-الصحيفة ،١٥٠ .

٢٥- ادعية الامام علي عليه السلام ،١٦١ .

٢٦- ادعية الامام علي عليه السلام ،.٢٥٣

٢٧-الصحيفة السجادية ،.١١١

٢٨- المصدر نفسه ،.١١٢

٢٩-الصحيفة السجادية ،.٦١

٣٠- ادعية الامام علي ،.٧٥

٣١- المصدر نفسه ،.٧٧

٣٢- ادعية الامام علي ،٨٠ .

٣٣-المصدر نفسه ،٨٠ .

٣٤ –ينظر :الكتاب ٢/١٩٦ .

٣٥-ينظر :المصدر نفسه ٢/١٩٦ .

٣٦-ينظر :معاني القران ١ /٢٠٣،والانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين ١/١٩٠.

٣٧ – ينظر : المقتضب ٤ /٢٣٩.

٣٨- ينظر : شرح الكافية الشافية ٧٦ .

٣٩- الصحيفه السجادية ،دعاؤه في النهار .٧٣

٤٠- المصدر نفسه ص.٤٩

٤١- الصحيفه السجادية في قنوت صلاة الفجر .٨٨

٤٢ – الصحيفه السجادية .١٦١

٤٣- ادعية الامام علي عليه السلام ص.٦٢

٤٤- العين ٨ / ٢٠٤ .

٤٥-الكتاب ٣ /٥٠٧ .

٤٦- المصطلح في الكتاب الاصول ١٥٩ .

٤٧- الكتاب ٣ /٦٣ .

٤٨- ينظر : المقتضب ٢ /٤٦.

٤٩- شرح ابن عقيل ٢ /٣٧٠ .

٥٠- ادعية الامام علي ،١٧٣ .

٥١ – ادعية الامام علي ٩٠ .

٥٢- ينظر : مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب ١ /٩٢ -٩٣ .

٥٣-ادعية الامام علي عليه السلام .٧٤

٥٤- الصحيفة السجادية .٦١

٥٥-ادعية الامام علي عليه السلام .٨٠

٥٦-الصحيفة السجادية .٧٧

٥٧- ينظر :معاني الحروف ،للرماني ،ص ١٠١ .

٥٨-الصحيفة السجادية ،.٦٢

٥٩- ادعية الامام علي عليه السلام .١١٤

٦٠- ادعية الامام علي عليه السلام ٦٥.

الخاتمة ونتائج البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد وعلى اله وصحبه اجمعين .

وبعد ...

فقد افرز البحث جملة من النتائج نوجزها وبالشكل الاتي :

اولا: انتهج الامام في ادعيته واقواله نهجا يسر لغيره سلوكه والاقتداء به .

ثانيا :ان لكلام الامام اهمية خاصة ،لانه احد المصادر التي اغنت اللغة العربية بالاقوال والاشعار التي تناثرت بين ثنايا الكتب والمصادر المختلفة .

ثالثا :احتج لغويون ونحويون وغيرهم بكلام الامام عليه السلام ،وذلك لمتانة اسلوبه وغزارة معانيه .

رابعا :اتخذ النداء في دعاء الامام صورا متعددة عرضنا ابرزها .

خامسا :كان اسلوب الشرط احد الاساليب التي اتخذها الامام عليه السلام في كلامه لانه من اهم الاساليب واوسعها في اللغة العربية .

سادسا :وجدنا من خلال البحث ان لفظ (اللهم)خاص بالدعاء في حين ان لفظ (الهي)خاص بالمناجاة .

سابعا : وجدنا من خلال اساليب الامام في الدعاء ولاسيما في موضوع النداء ان استعمال (يا الله) اكثر من استعمال (اللهم)او (الهي) وذلك مرهون بثقل لفظ

الجلالة في النفوس وخاصة في نفوس العارفين بالله كيف لا وهو سيد العارفين ويكفي قول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (يا علي ماعرف الله الا انا وانت)وكما يقول بعض العلماء عن لفظ الجلالة ان اشرف لفظ الاقدس موجود .

ثامنا:عرفنا من خلال البحث ان اكثار استعمال (اللهم)في الدعاء يشير الى قرب الداعي من المدعو وكأن حذف حرف النداء (يا)اشارة الى عدم وجود الوسطاء بين الداعي والمدعووالميم المشددة اشارة الى عظمة الخالق من خلال التفخيم الذي يحمله حرف الميم وقرب ذلك المعظم لكون الميم حرفاً شفوياً

تاسعا :عرفنا من النحاة ان (أنْ)قد يقع شرطها وقد لايقع في حين ان (أذا)شرطها متحقق ا لوقوع ولذا نعلم ان الامام استعمل (ان)لما كان شرطه غير واجب التحقق واستعمل (اذا)لما كان شرطه واجب الوقوع .

ثبت المصادر والمراجع

اولا : القران الكريم .

ثانيا :الكتب المطبوعة .

١-الاحتجاج :ابو منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي ،تعليق:السيد محمد باقر الخرسان ،مؤسسة النعمان ،بيروت ،(د٠ت٠ط)٠

٢-ادعية الامام علي عليه السلام (الصحيفة العلوية):الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي ،دار المرتضى بيروت ،ط١، ٢٠٠٢م .

٣-الاصول من الكافي :ثقة الاسلام ابي جعفر محمدبن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (ت٣٢٩هـ)تح :علي اكبر الغفاري ،دار الكتب الاسلامية ،ايران ،ط٣ ، ١٣٨٨هـ .

٤- الانصاف في مسائل الخلاف :الشيخ كمال الدين ابو البركات الانباري (ت٥٧٧هـ)،تح :محمد محيي الدين عبد الحميد ،مطبعة السعادة ،مصر ،ط٣، ١٩٥٥م .

٥- الاوائل في الاسلام :السيد هاشم الخطيب ،مطبعة الجاحظ ،بغداد ١٩٩٠ م .

- ت -

١- التعليقات والنوادر :ابو علي هارون بن زكريا الهجري (ت٢٩٦هـ)،دار الرشيد للنشر ،بغداد ،١٩٨٠م .

- ش -

١- شرح الكافية الشافية : ابو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله الجياني الشافعي (ت٦٧٢هـ)،تح :علي محمد معوض وعادل محمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١، ٢٠٠٠م.

٢- شرح المقدمة المحسبة :طاهر بن احمد بن بابشاذ_ت٤٧٩هـ)تح :خالد عبد الكريم ،مطبعة العصرية ،الكويت ،ط١٩٧٧،١م.

- ص –

١- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها :احمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ،تح :الشيخ محمد الشنقيطي ،مطبعة المؤيد ،القاهرة ،١٩١٠م .

٢- الصحيفة السجادية :الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ،مطبعة المغرب ،بغداد ،٢٠٠٠م

- ف -

١-الفلسفة الاسلامية :نظلة احمد نائل الجبوري ،مطبعة جامعة بغداد ،ط١، ١٩٩٠م .

٢- في النحو العربي نقد وتوجيه :د٠مهدي المخزومي ،منشورات المكتبة العصرية ،بيروت (د٠ت٠ط١).

- ك -

١- الكتاب :ابو بشر عمروبن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت١٨٠هـ)تح:عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي ،ط٣، ١٩٨٨م.

٢- كتاب العين :للخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)تح :د٠ مهدي المخزومي ،ود٠ابراهيم السامرائي ،دار الرشيد للنشر ،بغداد ،١٩٨١م.

-ل-

١-لسان العرب :ابن منظور الافريقي المصري (ت٧١١هـ)دار صادر بيروت ،(د٠ت٠ط).

- م -

١- المحيط في اللغة :كافي الكفاةالصاحب اسماعيل بن عباد (ت٣٨٥هـ)تح :الشيخ محمد حسن ال ياسين ،دار الرشيد للنشر ،بغداد ، ط١ ، ١٩٨١

٢-معاني الحروف :لابي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (ت٣٨٤هـ):تح د٠عبد الفتاح اسماعيل شلبي ،مكتبة الطالب الجامعي ،مكة المكرمة ،١٩٨٦م .

٣- معاني القران :لابي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)،عالم الكتب ،بيروت ،ط٣، ١٩٨٣ م .

٤-معجم مقاييس اللغة :لابي الحسين احمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)تح :عبد السلام محمد هارون ،مطبعة عيسى البابي الحلبي ،القاهرة ،ط١ ،١٩٦٦م .

٥-مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب :لابن هشام الانصاري(ت٧٦١هـ)تح :محمد محيي الدين عبد الحميد ،القاهرة ،(د٠ت).

٦-المقتضب :صنعة ابي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) تح :محمد عبد الخالق عضيمة ،مطبعة الاهرام التجارية ،مصر ،١٩٩٤م.

رسائل الماجستير :

المصطلح النحوي في كتاب الاصول :خولة مالك حبيب دواد ،كلية التربية ،الجامعة المستنصرية ،٢٠٠١ م

المجلات والدوريات :

١-مجلة البلاغ ،تصدر عن الجمعية الاسلامية للخدمات الثقافية ،العراق ،السنة ١،العددالخامس ،عام ١٩٦٦م.